مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 13 ع 02.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

نقد مدرسة فرانكفورت للقمع الحضاري
هربرت ماركيوز أنموذجا

Critical of the Frankfurt School's Civilization Repression
Herbert Marcuse Model

شرماط فايزة * Faiza Charmat charmatfaiza73@gmail.com	فلسفة	جامعة 08 ماي 1945 قالمة/ الجزائر
DOI : 10.46315/1714-013-002-005		ORCID: /

الإرسال: 2024/02/12 **القبول**: 2024/05/01 **النشر**: 2024/06/16

**

ملخص:

نهدف من هذا المقال إلقاء نظرة تحليلية عن الرؤية الفلسفية النقدية للوضع الإنساني الراهن، لأن انبثاق أي فكر نقدي ثاقب يكون ناتج عن اشتداد وتأزم الحياة في المجتمع، وتسارع في تدفق الأحداث فما لا نشك فيه أن الفلسفة حاولت جاهدة إصلاح الوضع السوسيوثقافي الحالي من خلال ما قدمته مدرسة فرانكفورت أو المدرسة الألمانية النقدية وكل من يمثلها من أقطاب فلسفية حاولت تقديم تشخيص للحالة الباثولوجية التي تعاني منها البشرية ومن ثمة اقتراح حلول وتحديث مجتمع متوازن ومتناسق ويعد هاربرت ماركيوز واحدا من الفلاسفة النقديين الذين شخّصوا الوضع الإنساني، حيث حاول الوقوف على أسباب الاغتراب والعنف والقمع الحضاري الراهن، بالتحليل والنقد، لقد ذهب ماركيوز إلى أن أصل ما يحدث في عالم اليوم ناتج عن غياب الوعي بالتغيير نحو الأفضل، وغياب روح المسؤولية والنزوع إلى الانفرادية ما يولد لدى الفرد هوس الاستهلاك المادي لكل ما هو معروض دون وعي ولا تفكير حب الامتلاك وحب الذات أنتج الفرد الهش اجتماعيا وثقافيا وأخلاقيا.

كلمات مفتاحية: قمع ، حضاري؛ عنف؛ اغتراب؛ مدرسة فرانكفورت؛ ماركيوز؛ النقد

Abstract:

The aim of this article is to take an analytical look at the critical philosophical vision of the current human situation, because the emergence of any insightful critical thought is the result of the intensification and crisis of life in society, and the acceleration of the flow of events, so we do not doubt that philosophy tried hard to reform the current sociocultural situation through what was presented by the Frankfurt School or the German Critical School and all the philosophical poles it represented tried to provide a diagnosis of the pathological situation that humanity suffers from and then propose solutions And the modernization of a balanced and harmonious society Harbert Marcuse is one of the critical philosophers who diagnosed the human situation where he tried to identify the causes of alienation, violence and oppression of civilization current, analysis and criticism, Marcuse has gone to the origin of what is happening in today's world is the result of the absence of awareness of change for the better, and the absence of a spirit of responsibility and tendency to solitary what generates in the individual obsession with material consumption of everything that is offered unconsciously and not thinking love of possession and Self-love produced the socially, culturally and morally fragile individual.

Keywords: Civilizational ,oppression; violence; alienation; Frankfurt School; Marcuse; criticism.

**

* - الباحث المُرسل: fgtguy charmatfaiza73@gmail.com

مقدمة

عرفت الحضارة الراهنة تطورا متسارعا للأدوات التقنية واقتحامها كل مجالات الحياة، وبتعبير هارتموت روزا Hartmut Rosa1965التسارع كواقع اجتماعي حداثي، لقد أصبحت المجتمعات الراهنة تعاني من أمراض حضارية مرتبطة بالتدفق المذهل للتقنية من جهة والتراجع المريب للأخلاق والقيم الإنسانية من جهة أخرى، من الواضح إذا أن تجد الفلسفة المعاصرة خاصة منها الفلسفة النقدية مجالا خصبا لتفكيك الوضع الراهن بدراسة الأسباب والنتائج والمآلات الفكرية والحضارية المنتظرة من هذا الوضع خاصة بعد التشخيص الفلسفي لما سبق ذكره، تدخلت الفلسفة النقدية لمدرسة فرانكفورت بكل أفكارها لتحليل الحياة الاجتماعية الراهنة ووضع تصورات وإمكانات الوصول إلى إعادة تأسيس مجتمعات واعية ثقافيا واقتصاديا وتاريخيا، وتجاوز القمع الحضاري القائم على الاغتراب والانفرادية والاستلاب وكل مظاهر اللانسجام الأنطولوجي، وعليه نتساءل في هذا المقام: كيف شخصت مدرسة فرانكفورت حالة الانهيار الحضاري الراهن؟ وما تصور هربرت ماركيوز من هذا الوضع السائد؟

1_الموقف الفلسفي لمدرسة فرانكفورت:

تعد مدرسة فرانكفورت Ecole de Francfortالنقدية، مرجعية فكرية لأغلب النظريات والاتجاهات النقدية لما بعد الحداثة، خاصة في مجال علم النفس، والاجتماع والفلسفة ....، لقد حاولت مدرسة فرانكفورت من خلال النظرية النقدية التي مارستها على الواقع الاجتماعي أن تقدم قراءة جديدة للإنسان والحياة الاجتماعية التي يمارس عليها نشاطاته وسلوكاته، كما اهتمت هذه النظرية بنقدها للعقل الشمولي أي العقل السلطوي الذي يتحكم في في الحياة الخاصة والعامة للأفراد وهو نظام يعرف بالكلياني حيث يسيطر على النشاط الإنساني في الفن والأدب ، السياسة والفكر وغيرها، وهو نظام انتشر واشتهر في عصر الأنوار والفلسفة الحداثية، كما أنها نقدت التيار الإمبريقي. الذي ولدّ العقل الأداتي والدولة البرجوازية والأنظمة الشمولية. لقد اهتم الرعيل الأول من مدرسة فرانكفورت خاصة منهم: ماكس هوركهايمرMax Horkheimer ، تيودور أدورنوTheodor Adorno، هربرت ماركيوز.. Herbert Marcuse

بكل تفاصيل الحياة الاجتماعية وقدمت مشروعًا نقديًا فلسفيًا يرتكز على "الجانب الاجتماعي العملي في السلوك وتسعى جاهدةً للبحث عن الطاقات الكامنة في الحرية والعدالة والسعادة حين تمارس تحت ظروف وشروط تاريخية محددة وتهدف إلى نظام اجتماعي أفضل لتحقيق تلك الطاقات والظروف" (الحيدري، 2000، صفحة 1)، وترى النظرية النقدية أن النقد هو الفعل الفلسفي الوحيد الذي يمكّن الإنسان أن يضع نفسه أمام المرآة ويعيد ترتيب ذاته وحياته ومجتمعه، إن المشروع الحقيقي للإنسان هو تحقيق "المعرفة الذاتية وتوجيه تلك المعرفة نحو مصلحة عقلانية

ايجابية" (الحيدري، 2000، صفحة 2) إن هدف النظرية النقدية هو الوقوف على سلبيات وايجابيات القيم الاجتماعية والمعرفية، التي سادت في عصر ما بعد الحداثة، لا بد من نقد المجتمع الصناعي، والتكنولوجية، التقنية وكل ما قدمته الحضارة الغربية للإنسان في الفترة الأخيرة وجعلته أداةً لا غايةً. فنقد المجتمع معناه نقدٌ للذات وللأفكار ومعناه أيضًا إعادة بناء أو تجاوز لراهن لم يعد فيه الإنسان عارفًا لقيمة ذاته. ولذلك نتساءل عن فاعلية النقد الفلسفي في تحليل أزمة القمع الحضاري للمجتمع الإنساني؟

2_نقد ماركيوزلراهن الحضارة القمعية:

ينطلق ماركيوز Herbert Marcuse 1898-1979) _فيلسوف الماني امريكي وهو المصنف في الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت، عرف بنقده الشديد للأنظمة القائمة والوضع الاخلاقي السائد. في تحليله لواقع الإنسان المعاصر من نقطتين تعد أساسيتين ليس فقط لدى ماركيوز، وإنما عند أغلب رواد مدرسة فرانكفورت، وهما تحليله للماركسية والفرويدية، ففي نقده للحضارة الغربية يجد ماركيوز أن ثمة واقع لاعقلاني فرض سيطرته وسلطته على الإنسان، وإستلبه لدرجة إلغاء وعيه وحريته، قدم ماركيوز قراءة نقدية عن الإنسان المعاصر بناءً لما هو كائن حيث شرح الحياة اللاإنسانية واللاعقلانية، التي تميزت بها مجتمعات ما بعد الحداثة فقد انتشرت الأنظمة الشمولية للمجتمعات المستهلكة للتقنية، يحاول ماركيوز من خلال فلسفته النقدية أن يجري توليفا فلسفيًا منسجمًا بين الماركسية والفرويدية، والهدف من ذلك تحقيق معنى جديد للحرية الإنسانية وتوضيح رؤية فلسفية جديدة عن الإنسان المعاصر" .

لقد طرح ماركيوز مشروعه الخاص الذي يريد أن يحقق النقلة النوعية بين طرفي المعادلة الماركسية والفرويدية ليجسدها في مركب النموذج التكنولوجي للعصر الصناعي، المجسد هو بدوره المشروع الثقافي الغربي." (عباس، 2005، الصفحات 551-552)، إن وضع الإنسان في دائرة الاستهلاك المادي للتكنولوجية وإحاطته بالمنتوج المتدفق لها يجعله فاقد لوعيه ولذاته ولحريته فالهدف الأول لقيام المجتمع الصناعي هو المحافظة على المبادئ الإنسانية والأبعاد الوجودية للذات، غير أن الهدف في المجتمع الراهن نجده قد إنحرف حيث فقد الوعي بالحرية وتسلطت القوة الصناعية على العقلانية الإنسانية التي أصبحت بدورها أداة في يد التكنولوجية: "لقد أدرك المجتمع الصناعي المرحلة التي لن يكون ممكنًا معها بعد الآن تعريف المجتمع الحر فعلاً بالمصطلحات التقليدية للحرية الاقتصادية والسياسية والفكرية، لا لأن هذه الحريات فقدت دلالتها، بل لأنها تملك على العكس دلالة أكبر من أن يمكن حبسها في الإطار التقليدي" (ماركوز، 1988، صفحة 40).

يثبت ماركيوز أن المجتمع الصناعي أفقد الإنسان الحرية وأفرغها من مضمونها الأصلي فرغم التطور التكنولوجي اللامتناهي الذي من شأنه فسح المجال أمام تحرير الفرد من الحاجات المشاريع

الإستيلابية، من خلال تنظيم الطاقة الإنتاجية إلا أن ما يجري في الواقع يؤكد أن المجتمع الصناعي المعاصر ذو نزعة كلية إستبدادية سياسيًا واقتصاديًا، "فالتكنولوجيا المعاصرة تضفي صيغة العقلانية على ما يعانيه الإنسان من نقص في الحرية، وتقيم البرهان على أنه يستحيل تقنيًا أن يكون الإنسان سيد نفسه وأن يختار أسلوب حياته، وبالفعل إن نقص الحرية لا يطرح نفسه اليوم على أنه واقعة لا عقلانية (....) وإنما يعبر بالأحرى عن واقع أن الإنسان بات خاضعا لجهاز تقني لا يزيد من رغد الحياة ورفاهيتها كما يزيد من إنتاجية العمل. (ماركوز، 1988، صفحة 190) تقف التكنولوجية كمدافع عن السيطرة التي تمارسها على الإنسان حيث تجعله كائنًا خاضعًا لأداتيه العقل التقني وعبدا للمنتوج الوفير، يشعر الإنسان بالاغتراب حتى وإن كان هو الفاعل وهو المنتج إلا إن اغترابه كان نتيجة وعيه لما ينتجه اقتصاديًا، ولا وعيه لذاته.

3_ الاغتراب حالة قمعية اجتماعية:

ويفسر ماركيوز الاغتراب Ali enationبأنه نتيجة استيلاء الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج والقوة العاملة، وإذ يتحدث ماركيوز عن الاغتراب نجده يستشهد بماركس Karl Marx1818_1838حيث ألح هذا الأخير على أن تجاوز الاغتراب لا يكون إلا بإلغاء الطبقة المالكة وتعميم الملكية على كل الطبقات الاجتماعية. وينبهنا ماركيوز" إلى أن إلغاء الملكية الخاصة ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة لهدف واحد هو إلغاء العمل المغترب، (.....) إذ لا يمكن أن يؤدي إلغاء الملكية إلى نظام إنساني جديد، إلا إذا أصبح الأفراد أحرارا، وليس المجتمع هم المسيطرون على وسائل الإنتاج المؤممة" (ماركيوز، 1979 ، الصفحات 264-265)، إذن الاغتراب هو ذلك الشعور بعد الوعي بالذات سواء في إطار العلاقة بين الذات والعمل أو الذات والذات أو الذات والمجتمع، فالاغتراب هو تمفصل داخلي يحدث للإنسان نتيجة السيطرة المفرطة للنظام الاقتصادي والسياسي وبذلك يكون الإنسان المغترب مستعبد، ويعتقد بصورة يقينية أن وضعه يمثل تمام الحرية "ولأن الإنسان حاصل عملية تشكيل مستمرة يصبح وسيلة لغاية هي الإبقاء على النظام القائم وإطالة أمد السيطرة" (براهمة، 2011-2012، صفحة 91).

فالاغتراب يتعزز وجوده لدى الإنسان كلما اعتقد هذا الأخير أن حالته التي يعيشها هي حالة طبيعية وأن الاغتراب وجه من أوجه الحرية، في المجتمع الصناعي الإنتاجي ولذلك نجد الاغتراب الذي يولد الاستعباد يفقد الإنسان القدرة على عقلنة واقعه، ويقحمه في تغريب صريح للذات والوعي، أي يدخل في مرحلة اللاعقلاني. "لقد أصبح الإنسان مشروطًا في سلوكه الجسمي والعقلي، وتم احباط ملكاته، وقمع مخيلته وذاكرته، وضاعت منه قدرة التمييز بين ما هو زائف وما هو حقيقي" (احمد، 1980، صفحة 113)، يرى ماركيوز أن الإنسان لم يعد قادرا على اكتشاف إمكانياته وقدراته العقلية، إنه القمع الذي يسود المجتمعات الغربية بنوعيها الرأسمالية بمنطقها الاستهلاكي والاشتراكية بمنطقها الإنتاجي، فالإنسان يعاني إلى جانب الاغتراب عن ذاته وعن مجتمعه القمع وهو ضرب من السيطرة القهرية التي تمارس على الإنسان، يؤكد ماركيوز أن تاريخ الحضارة الإنسانية لا يخلو من مظاهر القمع، وأن الإنسان عبر تاريخه مر بكل أنواع القمع، غير أن القمع الذي يعيشه الإنسان المعاصر أكثر خطورة لأنه من نوع خاص: إنه وليد الأنظمة

الشمولية التسلطية. ووليد التقنية العمياء التي اقتحمت حياة الإنسان قمعته بشكل مستبد إلى درجة فقدانه وعيه وشعوره وحريته، "إن حضارة العصر الحاضر تقوم على الإنتاج والاستهلاك اللذين ينميان القمع، ويبررانه، فهي ترفع من المستوى المادي وتسهل إقتناء البضائع الاستهلاكية... فالفرد يدفع الثمن من وقته ووعيه وأحلامه، ومن هنا يظهر البريق الزائف للحريات العامة التي تفخر بها الحضارة المعاصرة، وتظهر حقيقة هذه الحضارة القائمة على القمع" (احمد، 1980، صفحة 130).

يذهب ماركيوز أبعد مما ذهب إليه فرويد Segmand Freud 1856_1939) في تحليله لطبيعة القمع، إذ نجد أن الأول قد حصر القمع في تلك السلطة الممارسة على الحد من نشاط الغرائز الجنسية، خاصة منها غريزة الليبيدو التي جعل منها فرويد محور التحليل النفسي بل محور النشاط والطاقة لدى الإنسان، إذ لم تمنح لها الحرية الكافية لتحقيق نشاطها على أرض الواقع، فالدوافع الجنسية مقموعة دائما وعبر تاريخ البشرية قاطبة، من طرف المجتمع المشبع بالقيم والتقاليد والعادات غير أن ماركيوز يرى أن القمع جاء نتيجة فرض أسلوب سيطرة على الإنسان، وحصره في نمط معيشي محدد، من خلال مجتمع الوفرة، والحياة الاستهلاكية، والإنتاجية.

أراد ماركيوز أن يقدم توصيفا دقيقا عن القمع في الحضارة الغربية المعاصرة، إذ يميز بين القمع في صورته التقليدية والذي يتناسب وفقا لدرجة التطور الحضاري في مرحلة من مراحل القمع المتزايد أو ما يعبر عنه بما فوق القمع والذي يتنامى بصورة متسارعة وفقا للحركية المتسارعة للمنتوج الحضاري لذلك يرى ماركيوز "أن القمع في المجتمع الصناعي المتقدم قد اتخذ صورة مغايرة للقمع في الأنظمة التسلطية الشمولية، من حيث أنه ليس قمعا خارجيا يمارس على حرية الإنسان السياسية والاقتصادية، فحسب، بل امتد هذا القمع إلى مناطق كانت تعد محرمة فيما سبق، فلقد اغتصب القمع الحديث حرية الإنسان الداخلية". (عباس، 2005، صفحة 575)، إذن لقد تجاوز القمع حدوده مع الإنسان المعاصر، نظرا لما تفرضه التكنولوجيا عليه سخرت كل إمكانيتها لغرض السيطرة العقلانية على الإنسان من خلال وسائل الإعلام والاتصال، وتسارع العلوم التقنية، ما يمكن أن يوهم الإنسان أنه يعيش في أحسن الأحوال وقد حقق السعادة التي عجزت الحضارات القديمة من توفيرها للإنسان، يرى ماركيوز أن القمع المتزايد قضى تمامًا على العقلانية الإنسانية القادرة على التجريد، وأن ما يعتبره عقلانيًا يعد أمرًا منافيا للواقع، لقد أصر القمع بشروط نظرية تنقسم ومساعي مجتمع السيطرة. "أنه قهر يمارس على الإنسان كله بقدر ما يمارس على مظاهر حياته الخارجية وظروف عمله وإنتاجه وعلاقاته الاجتماعية، ليمارس أيضا على حياته الباطنية وعلى تفكيره وعقله وعواطفه، وتلك في الواقع هي قصة القضاء على إنسانية الإنسان في المجتمع الصناعي المتقدم المعاصر" (احمد، 1980، صفحة 112)، لقد نال المجتمع الصناعي من إدماج الإنسان ضمن نظام الأشياء، أي جعله في حالة تشيء، لا يختلف وجوده عن وجود بقية الأشياء، وذلك بإلغاء وعيه، هذا يعبر عن أعلى مراتب القمع والسيطرة فقد طال هذا التحكم في وعي وحرية الإنسان كل مناحي الحياة النفسية والغريزية والاجتماعية ولم يعد لديه أي بقعة ضوء ينظر إليها لتجديد روح الأمل في الحياة، فهو يرى أن"

الذي حدث في تاريخنا المعاصر هو أن الإنتاج الوفير لم يستغل للقضاء على القمع وإحكامه وإضفاء صبغة عقلانية عليه تزيد من فاعليته، رغم زيفها" (ماركوز، 1988، صفحة 110).

لقد أجرى ماركيوز دراسة نقدية لبنية المجتمع والإنسان الراهن وذلك من خلال تعمقه في القوة الإنتاجية الصناعية وكذلك الحياة النفسة للإنسان فوجد أن القمع يمارس على المستويين مستوى الفرد ومستوى الحضارة. ولذلك نجده يرفض القمع ولا يجد له أي مبرر لاستمراريته، فالحضارة اليوم بلغت أعلى مراتب التطور مما يقتضي التنازل عن كل أساليب القمع، لأن القمع الممارس في المجتمعات القديمة بسبب ندرة المنتوج والمواد الاستهلاكية، كان أمرا مبررا، لكن ما الذي يبرر القمع الممارس على المجتمعات الصناعية اليوم حيث الوفرة والتطور اليومي لكل متطلبات الحياة؟ يرى ماركيوز أن القمع الذي يعيشه الإنسان اليوم يختلف من حيث المطلب والهدف عن القمع السابق إنه النقص الذي لم يتم تنظيمه في إطار اجتماعي، "غير أن عامل الرفاه والوفرة والإنتاجية المتزايدة، أو عامل المردود يصبح دعامة قوية لرفض تأييد الممارسة القمعية، ويفيد تنظيم النقص هو إجراء نلاحظ استخدامه في الممارسة الاستهلاكية حيث الإنسان يستهلك دون أن يحقق إشباعًا حقيقيًا على كل الأصعد" (براهمة، 2011-2012، صفحة 69)، فكلما كان هناك تزايد في المنتوج والاستهلاك كلما زاد القمع في حدته وتضاعف وأن الذي يدفع ثمن كل هذا هو الإنسان.

قدم لنا ماركيوز قراءة نقدية لوضع الإنسان في عصر تطورت فيه التكنولوجيا وقدمت التقنية ما لم يكن يخطر على بال أن يعيشه، لذلك وصف هذا الإنسان بذي البعد الواحد، فهو إنسان بلا ذات منزوع الإنسانية إنه الإنسان المستلب الذي فقد حتى مجرد الإحساس بالاستيلاب، فمفهوم الاستلاب نفسه يصبح اشكاليا عندما يتوحد الأفراد مع الوجود المفروض عليهم ويجدون فيه تطورهم وإشباعهم" (عباس، 2005، صفحة 589)، تلك هي نتيجة الحضارة والتطور الصناعي، وهذا هو حال الإنسان اليوم حيث نفهم أن الحضارة المعاصرة قضت على كل إمكانيات الإنسان النفسية والروحية والعقلانية، ولذلك يرى ماركيوز أنه رغم قوة القمع والاغتراب التي يعيشها الإنسان اليوم، إلا أنه يمكن التخلص منها، فالقمع المعاش ليس ضروريا ويمكن تجاوزه والتخلص منه، فهو لم ينبع من صميم العقلانية البشرية ولا من فطرته، بل فرض عليه نتيجة التطور الهائل للتقنية والتكنولوجيا "فإن الوفرة التي حققتها الحضارة المعاصرة تجعلها غير مضطرة إلى ممارسة القمع بحكم الضرورة الطبيعية، فالقمع الحالي مجرد قمع معتمد ومصطنع أوجده الإنسان المعاصر نفسه، وهو السؤول الوحيد عنه" (احمد، 1980، صفحة 119)، إذن لقد أصبحت التكنولوجيا أداة للقمع والسيطرة بدل من أن تكون وسيلة للتحرر وتطوير حياة الإنسان نحو الأفضل، ولذلك يصر ماركيوز على ضرورة القضاء على هذه اللاعقلانية المسيطرة على الحضارة المعاصرة، حيث إنها تقوم على الإنتاج والاستهلاك وهما أمران يعززان تنامي القمع، لا بد إذن من تجاوز حالة القمع بالتأسيس لعقلانية ايجابية تكون أقوى من حيث هدفها في تحقيق تنمية عقلانية ونفسية الإنسان المعاصر ومن الضروري إعادة إحياء ما قتلته التقنية والتكنولوجيا في قلب الإنسان، سيساعد الفكر الإيجابي على تخطي هذه المرحلة الحرجة من التاريخ الإنساني، رغم تأزم الوضع من حيث سيطرة التكنولوجيا وضآلة قدرة الإنسان أمامها، "ولكن إذا كان المشروع التكنولوجي سيؤدي في حال اكتمال صيرورته إلى قطيعة مع

العقلانية التكنولوجية السائدة، فهذا لا يعني أن القاعدة التقنية لن تعود قائمة أو إنها يجب أن تلغى" (ماركوز، 1988، صفحة 244)،

فماركيوز يرى أنه لا بد من إعادة الاعتبار للإنسان ولعقلانيته وحريته لكن دون إلغاء لإمكانيات التقنية التي حققت للإنسان الرفاهية والتطور، فقط يجب ربط ممارسة التكنولوجيا والتقنية بالقيم الإنسانية "وحتى يتحقق التغير النوعي فإن المطلوب إعادة بناء تلك القاعدة لا إلغاءها، أي العمل على تطويرها من أجل غايات مختلفة" (ماركوز، 1988، صفحة 244)، فالمشكلة التي يراها ماركيوز وهي قابلة للحل طبعا أنه يجب التوحيد بين القيم والنشاط التكنولوجي وإعادة صياغة القيم بمصطلحات تقنية تتماشى مع مقتضيات العصر، ولكي يتحقق الضمير السعيد وما هذا الضمير السعيد إلا تلبية حاجات الإنسان المادية وتنظيم ميدان الضرورة تنظيما عقلانيا." (ماركوز، 1988، صفحة 246)، لقد أراد ماركيوز أن يقدم بديلاً لما يعانيه الإنسان اليوم، وذلك بتغير الحاجات التي فرضتها التكنولوجيا والثورة على واقع بات فضاء لا يتناسب مع مطالب الإنسانية الحقيقية وهي الحرية، والسعادة...

4_الفن قوة تواجه الإغتراب:

كما دعم ماركيوز موقفه الثوري عن الواقع المعاش بما يعرف لديه ببراديغم الفن ، فالفن يمثل قوة رفض واللاخضوع فهو اداة تساعد الإنسان على تجاوز حالة القمع التقني والسلطوي المفروض عليها، فالفن وسيلة احتجاج تتمتع بالحس الجمالي ورقي المخيلة في إحداث التغيير المأمول ، إن الرجوع الى الفن هو الرجوع الى أنفسنا والتعمق في ذواتنا المنهكة حضاريا، فالبعد الجمالي عند ماركيوز يختلف عن اي بعد آخر فهو يتميز بقوة الخيال والتحرر من الواقع دون شروط أو قيود، وهو في نفس الوقت الأداة الوحيدة المتاحة لدى الإنسان لتجاوز مأزق الاغتراب والتشيؤ، إن الفن مطلب ثوري انقلابي يمتد بعده في كل الأزمنة واثاره نجدها في مختلف ألوان الثقافات الإنسانية، لقد كان الاساسي للفن وللخيال الفني هو اعاقة القوة القمعية والاستيلابية وترميم الشرخ العميق بين الذات والواقع فالاستيطيقا وحدها قادرة على تحرير الانسان من السيطرة وهي ايضا الوحيدة التي يمكنها ضخ روح التجديد والانعتاق من قيود اللامعنى.

يؤكد ماركيوز على ان خلاص الانسانية لا يجب ان يكون بطرق تقليدية كالثورة الاجتماعية ليست كالتي دعى اليها ماركس، لأنها في كل احوالها اي الثورة تتسم بالعنف وستتحول بفعل التاريخ الى نظام قمعي تسلطي ، ولذا فالتغيير الحقيقي لابد ان يتخذ منعطفا جديدا متميزا خلاقا قادر على تنمية قدرات الإنسان الخيالية والذوقية، انه المنعطف الفني الاستيطيقي فهو الوحيد القادر على فتح امكانات وعوالم تتيح للإنسان التمتع بالحرية وتحقيق التصالح مع ذاته والواقع فالتحرر عند ماركيوز "يقترن باعلاء دور الخيال الذي يقوم بدور التوسط بين الملكات العقلية والحاجات الحسية، فالإنسان كائن جمالي على النحو الذي يعي فيه نفسه والعالم في توافق، ووسيلته الوحيدة لاسترجاع الوحدة والتآلف بينه وبين هذا العالم هي سيادة القيم الجمالية القائمة على الخيال الحر" (مصطفى، 2016، صفحة 141)

فالإيمان بالرؤية الجديدة للفن من شأنها إحداث انقلاب ثقافي في المجتمع الراهن ، لان الإبداع الفني نفسه دوما يؤكد عن ارادة التجاوز وقوة التغيير السلمي والتي يقوم بها اشخاص لهم قوة الخيال والذوق

والحساسية الجمالية، كل تغيير ينطلق من قوة الإيمان بقضية ما قضية الفن هي التحرر والتعالي الإستطيقي نحو ابعاد تأسيسة لمجتمع ما فوق الاستهلاكي.

خاتمة:

أراد ماركيوز من خلال فلسفته النقدية أن يقيّم وضع الإنسان المعاصر، فقد أجرى قراءة عميقة للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بغية تعديل توجهه الذي سارت عليه التقنية والتكنولوجيا، وإعادة المكانة المناسبة للعقلانية والحرية لدى الإنسان المعاصر، يدعو ماركيوز إلى تجاوز الواقع الراهن والتطلع نحو قادم يملأه السلام والحب بناءً على استشرافه لحضارة لا قمعية لا تسلطية، تنظر إلى الإنسان كإنسان لا كأداة يمكن تشكيلها وتطويعها كيفما تشاء التقنية. وجعل من الفن قوة قادرة على اعادة تشكيل مجتمع ما بعد شمولي وانسان يتمتع بالحس الذوقي والجمالي بدل القمع التكنولوجي. فتح ماركيوز خصوصا ومدرسة فرانكفورت عموما افقا مفتوحا للحوار والنقد فالتطور المتسارع لمجتمع مابعد الحداثي يستدعي مواصلة البحث في خفايا الصراع واساليب التصادي وقد جدد يورغن هابرماس الفكر النقدي لهذه المدرسة محاولا تغيير نمطية التفكير الأداتي واستعاضته بالعقل التواصلي، وكذلك هارتموت روزا الذي وجه ادوات نقده لما يسميه بالحداثة المتأخرة بغرض فهم روح عصرنا.

**

المصادروالمراجع:

المصادر:

1. ماركوز ,ه .(1988) .*الانسان ذو البعد الواحد :ترجمة :جورج طرابيشي الطبعة الثالثة* .بيروت :منشورات دار الاداب.

2. ماركيوز ,ه .(1979) .*العقل والثورة ، ترجمة فؤاد زكريا* .القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المراجع:

ابراهيم الحيدري. (24 08, 2000). مدرسة فرانكفورت.. تأسيس نظرية نقدية للمجتمع. *الشرق الأوسط* (7940).

جمال براهمة. (2011-2012). *الانسانو الوعي في فلسفة هربرت ماركوز*. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة ، 2 .

حنان مصطفى. (2016). *فلسفة الفن عند هربرت ماركوزه1* . القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة.

فيصل عباس. (2005). *الفرويدية ونقد الحضارة المعاصرة*. لبنان: دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر.

قيس هادي احمد. (1980). *الانسان المعاصر عند هربرت ماركيوز، الطبعة الاولى*. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.